الصوبة هي الصوبة أو الصوبية

سأل حضرة الأستاذ الفاضل عبد الرحمن افندي أحمد سعد عن أصل (السوبية) في العربية ، وعن دلالتها على معنى يقارب معنى الطمورة التي على وجه الأرض فنقول - قبل الجواب - هذه الكلمة :

زارني أحد أدباء البغداديين ، بعد أن وقف على كلمة (الطمورة) المدرجة في العدد ٤٦٤ من الرسالة فقال : « بأي لغة كتبت يا سيدي مقالتك على (الطمورة) ؟ » قلنا له : باللغة اللاطية ، وسبب هذا الجواب أني لاحظت في طبعها أغلاط طبع كثيرة ، حتى كان يصعب عليّ معرفة ما كتبتُ . ولولا عناية خاصة من الله لما تمكنت من فهم ما جاء فيها . ولم أبعث بتصحيح ما جاء فيها من الأوهام ، لبعد المسافة بين بغداد ومصر ، ولكثرة ما كان فيها من الأوهام . ولهذا اكتفيتُ بأن خططت خطاً أزرق تحت كل زلةٍ وردت فيها ، تنبيهاً للقارئ لا غير ، وذلك في نسختين فقط .

وبعد أن نبهت هذا التنبيه العام أقول :

ورد في سؤال الأستاذ الأبيضيّ الوارد في ١٠ : ٦٣٢ « ثم يسيفونها » والصواب « ثم يسيمونها » وقوله « ويصمدونها » والصواب « ويصومعونها » .

والآن نجاوب على سؤاله فنقول :

إن (السوبية) من أفصح كلام العرب وأحسنه بعد إزالة التصحيف عنه . والصواب أن يقال (الصويبة) مصغرة ، أو (الصوبة) مكبرة . وبكلا اللفظين ينطق بعض أعراب العراقيين . قال الشارح :

« والصوبة ، بالضم : كل مجتمع . عن كراع ، أو الصوبة : الجماعة من الطعام . والصوبة : الكدسة من الحنطة والتمر وغيرها . والصوبة : الكبشة من التراب ، أو غيره . وعن ابن السكيت : الصوبة : الجرين ، أي موضع التمر ، وحكى اللحياني عن أبي الدينار الأعرابي دخلت على فلان ، فإذا الدنانير صوبة بين يديه ، أي كدس مهيلة . ومن رواه فإذا الدينار ، ذهب بالدينار إلى معنى الجنس ، لأن الدينار الواحد لا يكون صوبة . هكذا في لسان العرب ؛ غير أني رأيت في الأساس قولهم : والدنانير صوبة بين يديه ، مهانة . فلينظر انتهى .

قلنا : قوله « مهانة » من خطإ الطبع . والصواب « مَهيلة » من هال التراب أو نحوه : إذا صبَّهُ

فأنت ترى من هذا أن أهل السودان متفقون وأهل العراق على اتخاذ هذه الكلمة ، إلا أن أبناء الرافدين يستعملونها مكبرة ومصغرة على السواء من غير تفضيل صيغة على صيغة ، إنما يأتون بها بحسب ما يمر بخواطرهم ، ويفعلون مثل ذلك بكثير من الحروف

ثم إن نقل الصاد إلى السين كما في (الصُوَيْبة) و (السويبة) لغة قديمة معروفة عند العرب ، فمنهم من كان يرقق الصاد فيجعلها سيناً ، ومنهم من كان يفخم السين فيجعلها صاداً . والشواهد لا تحصى . والأمور جارية هذا المجرى إلى عهدنا هذا . ونحن نذكر بعض الشواهد من كلام الأقدمين فقد قالوا :

« الخِرس كالخِرص . والخربيس والخربيص . والسويق والصويق . قال ابن دُريد في الجمهرة : وبالصاد ، أحسبها لغة لبني تميم ، وهي لغة ابن الغبر خاصة » (كذا في تاج العروس . وهو خطأ أيضاً والصواب : « وهي لغة بني الغبر ، إذ لا وجود لابن الغبر »

والتاج كثير أغلاط الطبع ، ويجب أن يطالعه القارئ بكل تحفظ وتحرز وقد صححت فيه أوهاماً لا تحصى ، ولو طبعت لجاءت في مجلد كبير ، وكذلك يقال في لسان العرب ، فإن مطبوعات مصر القديمة كانت تجيء بأقبح حلة وأسوأ حالة .

وأنتهز هذه الفرصة لأقول : إني لم آتِ على ذكر جميع مترادفات الطمورة أو ما يجانس معناها من الألفاظ المستعملة في العراق . فقد نسيت مثلاً الصوبة والصويبة . والمنثر ، وزان المِنبر وهي مستعملة في ديار المنتفق وأرجائها ، وهو مخزن الطعام في الصحراء ويسمى صاحبه الجبّان بجيم مفتوحة ، يليها باء موحدة تحتية مشدّدة ، فألف ، فنون

والمنثر ، غير واردة في معاجم اللغة ، وقد وردت في (كتاب عمدة الطالب ، في أنساب آل أبي طالب) ، وصاحبه من أبناء المائة التاسعة للهجرة

هذا ما تيسر لنا جمعه . وهو الهادي إلى الصواب

(بغداد) **الأب أنستاس مارى الكرملي**
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

كم ذا

يرى الأستاذ الظريفي في العدد (٤٧٥) من الرسالة الغراء أن الموضوع لم ينته بالردود التي قرأها في الأعداد السالفة ، ثم يُغفل بيت أبي الطيب ويتناول بيت حافظ رحمه الله بالنقد القاسي تارة وبالتجريح تارة أخرى . ولنا أن نتناول كلمته بالنقد الهادئ تقريراً للحق ودفاعاً عن شاعر النيل . وإنا لنوجز البحث فنقول :

ذهب الأستاذ إلى أن (كم) في بيت حافظ استفهامية ومميزها محذوف تقديره (كثيراً) أو ما هو في معناه ؛ ثم أورد بيتاً لا ندرك تماماً صلته بالموضوع وهو قول أحد الشعراء :

إلى كم ذا التملق والتواني ... وما هـذا التمادي في التمادي

فأما كون المميز (كثيراً أو نحوه) فلا نفهمه ، والوجه أن يكون المميز (شدةً أو شوقاً مبرحاً) أو لفظاً مجروراً بمن مناسباً للمقام ؛ وإذاً فقول حافظ :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي ... في حب مصر كثيرة العشاق

يحمل على الصورة التالية (كم شدةً أو كم من الشدائد والأشواق المبرحة يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر) ؛ أما أن يكون المعنى (كم كثيراً يكابد عاشق مصر هذا الألم) فلا نكاد نسيغه .

وظاهر أن (ذا) في البيت الذي أورده الأستاذ اسم إشارة وليس بها رائحة الاستفهام بقرينة الاستفهام في الشطر الثاني .

ثم يرى الأستاذ الظريفي أن (ذا) مفعول مقدم ليكابد ؛ وقد يكون في هذا تعسف لا داعي إليه ؛ وقد بدا أثر ذلك فيما أورده من تأويل .

ويرى أن كلمة (يلاقي) حشو أُريدَ به تكملة الوزن والقافية ، ومثل هذا القول يفهم في مثل قول الشاعر (وألقى قولها كذباً وميْنا) أما فرضه على قول حافظ فقسوة بالغة ، فإن لكلمة (يلاقي) معنًى يزيد البيت قوة والمعنى روعة ؛ فالشاعر يكابد في حب بلاده ما يكابد ، ويلاقي كل يوم شوقاً وعنتاً جديداً في سبيل ذلك الحب .

والقول بأن في البيت غلطة نحوية لا يقل عن سابقه قسوة . نعم إن إضافة (كثيرة) لا تكسبها تعريفاً فلا تصلح وصفاً لكلمة (مصر) وهي معرفة ، ولكن من الممكن قراءتها منصوبةً على الحالية من (مصر) لا من (يكابد) كما جاء في كلام الأستاذ .

وقديماً قالوا : إن الحال وصفٌ لصاحبها قيدٌ في عاملها (فكثيرة العشاق) وصف لمصر قيد في المكابدة والملاقاة ؛ كما يمكن حملها على أنها منصوبة بعامل مقدر مناسب للمقام ؛ وقد يقع مثل ذلك للمدح (كما هنا) وللذم أو الترحم أحياناً . وإذا فلا موجب لتصويب البيت بالصورة التي رآها الأستاذ الظريفي بعد ما استقر في النفوس وتنقلت روعته في قلوب الأدباء جيلاً بعد جيل

وبعد ، فقد أغفل الأستاذ بيت أبي الطيب (وكم ذا بمصر من المضحكات ...) وقد أصبح شطراً ذا خطر في موضوع البحث ، ولا أدري أهو مُسلَّم به ، وإذاً ففيم قوله : إن الردود لم تنه الموضوع ؟ أم هو لا يزال منه في ريب وإذاً فما رأيه ؟ على أني أعود فأقول : إن أبا الطيب جارٍ في بيته على عرف أهل الكوفة الذين أجازوا زيادة الأسماء ومنها (ذا) وجوزوا وقوع أسماء الإشارة أسماء موصولة ومنها موضوع النزاع . وفيم العجب والرجل واسع الثقافة متأثر بآراء مدرسة الكوفة ، ثم هو بعد من دعائم الشعر ومفاخر العروبة ؟ !

غفر الله لك يا أبا الطيب ؛ طالما عَنَّيْتَ حُسَّادك وأنصارك ! وكأني بروحك اليوم تطل على هذا الخلاف ، ثم تبتسم وتومئ إلى قولك الخالد :

أنام ملء جفوني عن شواردها ... وتسهر الخلق جرَّاها ويختصم

(المنصورة) **محمود البشبيشي**

هول الردف والسناد

ردًّا على كلمة الأديب الفاضل أحمد يونس محمد أقول : إن علماء العروض نصوا حقيقةً على أن الردف هو حرف مدٍّ قبل الروي ؛ وعليه فتكون الياء في مثل : سريري والخميلة ، ليست من قبيل الردف ، لعدم وقوعها قبل حرف الروي مباشرة ... ولكني أضيف إلى هذا أن الشعراء قد أجمعوا من قديم على التزام مثل هذه الياء — إذا وردت — في سائر الأبيات ، حتى لتوهموها من الردف وأضافوها إليه ؛ وهم محقون في ذلك ، لأنها لا تستساغ في الواقع إلا ملتزَمةً مع سائر الأبيات ...

وقد بلغ من إجماعهم على اعتبارها ردفاً ، واحترازهم من

الوقوع فى « سناد الردف » بإهمال التزامها ، أن نص ابن رشيق على هذه الشبهة فى كتابه « العمدة » ؛ فقال فى باب القوافى (ص ١٠٦ من الجزء الأول) :

« وقد يلتبس بالردف ما ليس بردف ، فيجتنبه الشعراء مثل « فيهم » مع « منهم » وهو جائز ، لأن الهاء ليست رويًا فتكون الياء ردفا ، وإنما الروى الميم » : أى أن ياء « فيهم » لم تقع قبل حرف الروى « الميم » مباشرة ، بل فصلت بينهما الهاء ؛ فالياء هنا ليست ردفاً بسبب ذلك الفصل ...

ونحن لم نضف هذه الياء إلى باب الردف إلا أخذاً بإجماع الشعراء ، وهم ألطف إدراكاً لدقائق العروض من « العروضيين » أنفسهم . ولئن كان ابن رشيق شاعراً أيضاً ، إلا أنه أصدر حكمه هذا وهو لابس ثوب « العروضيين » ومتحدث بمنطقهم ؛ وما نظن أنه أتى فى شعره بمثل الذى أجازه هنا ...

ثم إننا نحاسب الأستاذ محمود حسن إسماعيل باعتباره شاعراً مرهف الإحساس ... لا نظّاماً ولا عروضيًا

على أن قصيدته إن خلت من الردف ومن سناده ، وفقاً للقاعدة العروضية ، فهي لم تخل من التأسيس — فى بعض أبياتها دون بعض — كما أشرنا إلى هذا فى كلمتنا السابقة ؛ وعليه فيكون السناد الذى تطرق إليها ، هو سناد التأسيس دون غيره من « أنواع السناد الخمسة » التى يتساءل عنها الأديب صاحب الكلمة

(جرجا) محمود عزت عرفة

فى كتاب « الاصناع والمؤانسة »

... أصحح للأب الفاضل أنستاس مارى الكرملى خطأ وقع فيه وهو قوله إن « هيرودوس أتيقوس » رومانى لا يونانى ؛ فهذا أبعد فى الخطأ من استنكاره أن يعتبر « تيودسيوس » يونانيًا ، وذلك لأن « أتيقوس » هذا Atticus أى « الآتيكى » نسبة إلى « آتيكا » مقاطعة آتينا « معلم خطابة » ، أو على الأصح « معلم بلاغة » يونانى صميم ولد فى ماراتون سنة ١٠١ بعد الميلاد وكان أبوه « آتينيا » صميماً تولى القنصلية أيام « ترقا » ، ولقد مات « أتيقوس » سنة ١٧٧ م ، ونحن نعرف عنه أنه أنفق شبابه فى « آتينا » ، وأنه درس بها الفلسفة آخذاً بمذهب « أفلاطون » ، وأنه أتى إلى « روما » ليشرف على تربية الأمبراطور الفيلسوف مارك أوريل وأخيه فى التبنى « ترقوس » وأنه بعد أن صار قنصلاً ، وبعد أن جمع ثروة ضخمة ، عاد إلى « آتينا » ، حيث بنى عدة مبان هامة ، لا يزال قائماً منها إلى اليوم « أوديون أتيقوس » الشهير بسفح « الأكروبول » ... وإذن ، « فأتيقوس » يونانى ، ولغته هى اليونانية

وإذا ذكرنا أن « كومودوس » هو ابن « مارك أوريل » وأن « أتيقوس » قد أشرف أيضاً على تربيته ، كما أشرف على تربية أبيه ، وإذا كان من الممكن أن يكون « قومودس » إمبراطور روما قد كتب إلى « أتيقوس » باللغة اليونانية يطلب إليه كتباً وأشعاراً ، وأن العرب قد علموا بذلك — مترجماً عن اليونانية — ترجمة لا نعلم مبلغ دقتها ، فأى غرابة فى أن يكونوا قد جعلوا من « أتيقوس » شاعراً يونانيًا ، ومن « قومودوس » ملكاً لليونان ، ما دام مصدرهم كان يونانيًا ، وما دام « التوحيدى » يورده على سبيل الرواية ؟ وهل العرب كانوا يعرفون شيئاً دقيقاً عن الشعراء اليونان ومعلمى البلاغة عندهم ، حتى نستبعد أن يخلطوا بين الشاعر ومعلم البلاغة ، أو أن يستنتجوا من يونانية النص أنه تبودل بين يونانيين ؟

وأما قصة « الكراكى » ، فقصة لا أثر لها فيما عثرت به من كتب اليونان ، فهى خرافة لا نعلم عن نسبتها إلى قومودوس وأتيقوس شيئاً ، وإن يكن هناك احتمال فى أن تكون من بين الأساطير الكثيرة التى راجت عن وفاة الشاعر اليونانى الكبير لوسيان المعاصر لقومودوس وأتيقوس

وهكذا يتضح أن القراءة التى نظنها أقرب ما تكون إلى الصحة ، هى قومودوس Commodos وأتيقوس Atticus ، اللهم إلا أن تكون عند الأستاذ كرواس معرفة خاصة بأبقوس الشاعر اليونانى ، وذلك ما ننتظره منه إن تفضل فجاد بعلمه الغزير

ولعل فى هذه القراءة ما يطمئن إليه — ولو مؤقتا — الأب الفاضل إلى أن يقترح غيرنا قراءة أصح

محمد منصور
مدرس بكلية الآداب

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)